أحكام القرآن

جميع حقوق الطبع محفوظة للناشر

الطبعة الأولى: ١٤١٣هـ

الصف والطبع: ..... بإدارة القرآن كراتشى

أشرف على طباعته : ..... فهيم اشرف نور

من منشورات

إدارة القرآن والعلوم الإسلامية

٤٣٧/D گارڈن ايسٹ كراتشي ٥ باكستان

الهاتف: ٧٢١٦٤٨٨ = ٧٢٢٣٦٨٨

فاكس: ٥٦٨٢٣٤٠

ويطلب أيضاً من :

المكتبة الإمدادية ..... باب العمرة مكة المكرمة

مكتبة الإيمان ..... السمانية المدينة المنورة

إداره اسلاميات ..... ١٩٠ انار كلي لاهور

أحكام القرآن

تأليف

المحدث الناقد العلامة مولانا ظفر أحمد العثماني التهانوي رحمه الله

على ضوء ما أفاده

حكيم الأمة الإمام الفقيه الداعية الكبير مولانا الشيخ أشرف علي التهانوي رحمه الله

الجزء الاول

إدارة القرآن والعلوم الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع والتصدير
٤٣٧/D گارڈن ايسٹ نزد لسبيله چوك كراچی ٥ پاكستان
فون: ٧١٦٤٨٨ = ٧٧٣٣٦٨٨

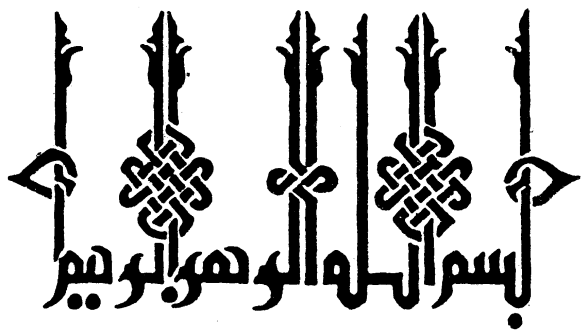
بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الناشر

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد ، وعلى آله وأصحابه أجمعين .

وبعد : فيسرنا كثيراً أن نقدم بين أيدى الأمة الإسلامية ، هذا الكتاب الجليل العظيم ، الذى هو ثمر طيب مبارك ، لجهود العلماء الكبار والسلف الأخيار - متعنا الله تعالى بعلومهم الغزيرة ، وكتبهم العظيمة .

اجتمع فى تأليفه أعيان العلماء المفسرين ، والفقهاء المحدثين .

مثل : الشيخ العلامة المحدث ظفر أحمد العثمانى رحمه الله تعالى ، المتوفى سنة ١٣٩٤ هـ .

والشيخ البارع المفسر العلامة ، محمد إدريس الكاندهلوى رحمه الله تعالى المتوفى سنة ١٣٩٤ هـ .

والشيخ الفقيه العلامة المفتى ، محمد شفيع رحمه الله تعالى المتوفى سنة ١٣٩٦ هـ .

والشيخ العلام المفتى ، جميل أحمد التهانوى - أطال الله بقاءه ، تحت إشراف حكيم الأمة الشيخ ، أشرف على التهانوى - قدس الله روحه وعنايته البالغة .

وإننا إذ نقدم إلى القراء الكرام ، هذا الكتاب العظيم ، لمحزونون جداً بفراق والدنا المحترم العلامة المفضال ، الداعى الكبير ، المجاهد فى سبيل الله ،

الشيخ نور أحمد مؤسس إدارة القرآن ـ تغمده الله تعالى برحمته ، وأسكنه فسيح جنانه ـ وقد توفى رحمه الله تعالى ، قبيل الفراغ من طبع هذا الكتاب المبـــارك .

وكان رحمه الله بعد الفراغ من طبع الكتاب العظيم « إعلاء السنن » فى غاية رغبة واشتياق ، إلى تقديم هذا التأليف النادر ، فى حلة قشيبة ناضرة بين أيدى العلماء والأفاضل ، فى العالم الإسلامى .

فعين علماء أجلاء ، على تصحيح الكتاب وترقيمه وتهذيبه . وفى آخر حياته شرع فى تصفيفه وطباعته . وكان رحمه الله تعالى يود أن ينهيه فى أسرع وقت ممكن ، ولذا تم طبع هذا الكتاب فى بضعة شهور . مع عوز الأدوات الطباعية الحديثية . ومشاكل التصحيح .

ولكن الله سبحانه وتعالى قدر له أن يرى الثواب قبل الكتاب . فانتقل إلى جوار رحمة ربه قبل إبرازه ، فتقبل الله منه مجهوده وجعله من ذاخر حسناته ، وجزاه عن العلم وأهله أحسن ما يجزى به عباده الصالحين .

وأما التعريف بالكتاب ، فقد أغنانا عنه ، التقدمة التى أفاد بها خالنا المعظم ، العلامة المفضال الشيخ محمد تقى العثمانى حفظه الله ورعاه ونفع به العباد والبلاد .

وفى الأخير نسأل الله سبحانه وتعالى ، أن يتقبل منا هذه الخدمة المباركة ويجعلها من الباقيات الصلحت ، لوالدنا المرحوم المغفور ، ويوفقنا لخدمة العلم والدين ، خالصاً لوجهه الكريم ، وصلى الله تعالى على خير خلقه ، وصفوة رسله ، وعلى آله وأصحابه وبارك وسلم تسليما كثيراً كثيراً .

١٩ / شوال المكرم سنة ١٤٠٧ هـ

أبناء الشيخ نور أحمـــد

قدس الله روحه ، وبرد ضريحه

ترجمة المؤلف

بقلم العلامة المحقق الفقيه المحدث الشيخ
عبد الفتاح أبو غده الحلبي حفظه الله تعالى

هو العلامة المحقق ، البحاثة المدقق ، الثبت الحجة ، المفسر المحدث الفقيه الأصولي البارع الأريب ، المؤرخ الأديب ، الورع الزاهد الصوفي البصير ، ظفر أحمد بن لطيف العثماني التهانوي . ولد في ١٣ من ربيع الأول سنة ١٣١٠ هـ ، بدار آبائه بقرب دار العلوم في ديوبند - أعظم مراكز العلم في البلاد الهندية - وتوفيت أمه وهو ابن ثلاث سنين ، فربته جدته أحسن تربية . وكانت إمرأة حاجة صالحة ، فتلقن منها صلاحها وتقواها . ولما تم له من العمر خمس سنوات شرع في قراءة القرآن الكريم عند كبار حفظته في ديوبند مثل الحافظ نامدار مدرس دار العلوم ، ونائبه الحافظ غلام رسول ، ومولانا نذير أحمد ، وهو أخو جدته . ولما أتم السابعة شرع في قراءة الكتب الأردية والفارسية وكتب الحساب والرياضي ، عند الشيخ الجليل مولانا محمد يسين ، وهو والد كبير علماء باكستان الآن (١) مولانا العلامة الشيخ محمد شفيع الديوبندي ، المفتي الأعظم في باكستان ومؤسس دار العلوم الإسلامية فيها ، تغمده الله بغفرانه وأسكنه بحبوحة جنانه .

ثم انتقل من ديوبند إلى تهانه بهون ، إلى مجلس خاله (حكيم الأمة) مولانا محمد أشرف علي التهانوي قدس الله سره ، وشرع في قراءة الكتب العربية في الصرف والنحو والأدب ، عند العلامة المتمكن مولانا محمد عبد الله الكنكوهي ، وسمع من خاله (حكيم الأمة) شيئاً من علم التجويد ، ونبذاً من التلخيصات العشر له ، وأجزاءاً من (المثنوي) للجلال الرومي ، وقرأ عند أخيه العالم مولانا سعيد أحمد شيئاً من (التلخيصات) .

---

(١) كتب هذه الترجمة في حياته ، واما الآن فقد توفي رحمه الله تعالى سنة ١٣٩٦ هـ .

ثم لما اشتغل خالـه (حكيم الأمـة) فى تأليف كتابه العظيم « بيان القرآن » بالأردية ، ذهب بـه إلى كانبور ، وأدخله فى المدرسة المسماة (جامع العلوم) ، التى كان الشيخ — (حكيم الأمـة) قـد أسسها حين إقامتـه فى كانبور ، وفوض تدريسه وتعليمـه إلى أرشد تلامذتـه ، مـولا نا محمد إسحاق البردوانى ومولانا محمد رشيد الكانبورى . فقرأ عنـدهما كتب الحديث المقررة فى تلك البـلاد . وهى : صحيح البـخارى ، وصحيح مـسلم ، وسنن أبى داؤد . وسنن النسائى ، وسنن الترمذى ، وسنن ابن ماجه ، ومشكوة المصابيح ، مع ما يعزز دراستها من كتب المصطلح وعلوم الحديث . كما قرأ عندهما كتب الفقه والتفسير والأدب المقررة بكاملها ، وشيئاً من العلوم العقليـة .

ولما فاز بسند العـلوم الشرعيـة والعقليـة ، متـميزاً بمواهبـه وجده على سواء من الطلبـة النـابهـين . انتـقل إلى سهارنفـور ، وجلس فى مدرسة (مظاهر العلوم) . وحضر دروس الحديث الشريف عنـد العا رف بالله الإمام المحدث الفقيه مولانا خليل أحمد السهارنفورى ، مؤلف « بذل المجهود فى شرح سنن أبى داؤد » .

وبعد مدة من ملازمتـه لهذا العارف المحدث الإمام . أجازه بالحديث وعلومه وبسائر العلوم النقليـة والعقلية . وفاز بسند الإتمام والفراغ من الدراسة العليا فى سنـة ١٣٢٨ فكانت سنـه حينـئذ ابن ١٨ سنـة ، وهى سن صغيرة لا يرتقى فيها إلى ذروة هذه المرتبـة إلا الأفذاذ النابغون . وقد حضر فى هذه المدة أيضاً بعض كتب المنطق والهندسة والرياضى العاليـة . عند مدرسيها فى المدرسة المذكورة ، ومنهم مولانا عبد اللطيف ناظم المدرسة ومولانا عبد القادر البنجابى .

ونظراً لمزيد تفوقـه وبالـغ ذكائه ونبوغه عـين مدرساً فى المدرسة المذكورة فدرس فيها زهاء سبـع سنـين : علم الفقه والأصول والمنـطق والفلسفـة وغيرها ثم انتقل منها إلى مدرسة (إمداد العلـوم) فى تهانـه بهون . واشتـغل بتدريس كتب السنـة المقررة هناك . وهى الكتب السبعـة التى سبق ذكرها ، وبتدريس الفقه والتفـسير . فأفاد وأجاد . وتخرج على يديـه جموع من العلماء الأفذاذ ،

نشروا العلم فى تلك الربوع ، وأناروا مسالك الشريعة للناس .

ثم فوض إليه مولانا (حكيم الأمة) تأليف كتاب « إعلاء السنن » مع الإفتاء والتدريس ، فقام بكل ذلك خير قيام ، وبقى فى تأليف (إعلاء السنن) نحو عشرين سنة ، فألفه فى ١٨ جزءاً بل مجلداً ، وألف له مقدمتين فى جزئين أيضاً ، فتم هذا الكتاب العجاب فى عشرين جزءاً ، وأضاف إليها كتاباً آخر سماه : « إنجاء الوطن عن الازدراء بإمام الزمن » ترجم فيه التراجم الواسعة الحيدة للإمام أبى حنيفة وتلامذته وتلامذتهم وهكذا ، مقتصراً فيه على الفقهاء المحدثين منهم ، وطبع الجزء الأول من هذا الكتاب فى كراتشى سنة ١٣٨٧ هـ (٢) .

ثم أمره مولانا (حكيم الأمة) بتأليف « دلائل القرآن على مسائل النعمان » على منوال « أحكام القرآن » للجصاص ، وقد ألف منه مجلدين كبيرين انتهيا بسورة النساء ، وهو كتاب جدير أن يقال فيه بلسان الفقهاء والعلماء « النظر فيه نعيم مقيم ، والظفر بمثله فتح عظيم » .

وألف كتباً عديدة بالأردية حين إقامته فى تهانه بهون . منها « القول المتين فى الإخفاء بآمين » ، و « شق الغبن عن حق رفع اليدين » و« رحمة القدوس فى ترجمة بهجة النفوس » و« فاتحة الكلام فى القراءة خلف الإمام » ، حقق فيه أنه لا تجب القراءة خلف الإمام فى الصلوات كلها ، وخاصة الجهرية ، أما فى السرية فتجوز كما هى رواية عن الإمام أبى حنيفة أيضاً . وقلت للشيخ حفظه الله تعالى أثناء زيارتى له - وقد ذكر لى ذلك - : وهو قول الإمام محمد أيضاً . فقال : نعم وإن رده الكمال بن الهمام . وله « كشف الدجى عن وجه الربا » بالعربية . مطبوع وحده وفى ضمن « الفتاوى الإمدادية » التى كان يجيب بها عن أسئلة المستفتين التى كانت ترد

---

(٢) أما الآن فقد تشرفت ادارة القرآن كراتشى ، بطبعه كاملاً مع مقدماتها الثلاث ، على الحروف العربية الممتازة ، فلله الحمد الشكر .

على خالـه (حكيم الأمـة) ، مما يتعلق بالفقه وغيره . حتى بلغت سبع مجلدات ضخام ، وسماها الشيخ (حكيم الأمـة » : إمداد الأحكام فى مسائل الحلال والحـرام » .

ثم انتقل إلى المدرسة المحمدية فى رنكون فى (برما) . واشتغل هناك بالتبليغ والوعظ والتذكير زهاء سنتين ، ثم رجع إلى تهانـه بهون وتابـع فى تأليـف « دلا ئل القرآن » مع الإفتاء ولتفقيـه النـاس .

ثم رحل إلى داكه فى شرقى باكستان قبل وجود باكستان . وعين بجامعتها مدرساً للحديث والفقه والأصول . ثم عين صدر المدرسين بالمدرسة العالية فى داكه ، وبقى كذلك ثمانى سنين . وأسس هناك (الجامعة القرآنية العربيـة) . وهى الآن أحسن مدرسة عليا فى شرقى باكستان . لتعليم علوم القرآن والحديث والفقـه وغيرها .

ثم انتقل إلى غربى باكستان فى أشرف آباد ـ تندو الله يار التابعة لحيدر آباد ـ السند ، فى دار العلوم الإسلاميـة ، صدر المدرسين بها ، يدرس الحديث الشريف ويقوم بالإفتاء للسائلـين والمستفتين ، وينفـع بحالـه ومقالـه وصالح أعمالـه الطلبـة والمستفدين .

وكان مع ضعفه ومرضه ملتزماً بالأذكار والنوافل . يشهد جميع الصلوات فى المسجد ويتحمل لأجل ذلك عناء كبيراً ، وكان لسانـه فى أواخر عمره رطباً بذكر الله فى أكثر الأوقات ، وفى شهر رمضان سنة ١٣٩٤ هـ قد منعـه الأطباء عن الصيام لأمراضه المتواردة ، ولكنه لم يرض بذلك . وقال : « إن عباساً رضى الله عنـه لم يترك الصيام وهو فى التسعين من عمره ، وكان يلقى من الصوم اشدة وعناء ، حتى كان يجلس فى مركن من الماء ، ولا يرضى بالافتداء فكيف رضى بالفدية ؟ ، وهكذا عاش رحمه الله ، حتى توفاه الله تعـالى فى ذى القعدة من سنـة ١٣٩٤ هـ ، أسكنه الله تعـالى فى جوار رحمته ورضاه ، واستخرج ابنه تاريخاً لوفاتـه بقولـه : « إنه لفى روح وريحان وجنـة نعيم » .

مقدمة

بقلم الأستاذ العلامة البارع
الشيخ محمد تقي العثماني حفظه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيين ، وعلى آله وأصحابه أجمعين ، وعلى كل من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين . وبعد :

فإن القرآن الكريم كتاب الله تعالى الذى امتاز فيما بين الكتب السماوية بأنه خاتم الكتب ، كما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو خاتم الأنبياء . وبأنه الكتاب الوحيد الذى ضمن الله سبحانه ببقاءه محفوظاً إلى قيام الساعة ، لا تتغير منه كلمة ، ولا يخرم منه حرف . وإنه الكتاب الفريد الذى يبقى إلى قيام الساعة غضاً طرياً بنظمه ومعناه . وهديه ومغزاه . لا تنقضى عجائبه . ولا تنفد غرائبه . لا تستنكر على تطورات الأساليب عباراته . ولا تبلى على مر الدهور معانيه . كلما أمعنت فيه النظر بعين الاعتبار والاسترشاد فزت منه برسالة جديدة ، وهداية مفيدة - «كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم عليم» .

ولقد شاء الله سبحانه وتعالى أن تكون أمة محمد صلى الله عليه وسلم هى المخاطبة بهذا التنزيل العزيز ، فاختار من هذه الأمة فحولا وعباقر قاموا بخدمة القرآن الكريم من كل جهة وناحية خدمة لا يدانيهم فيها أحد ممن قاموا بخدمة كتاب ، فشغلوا أعمارهم به تلاوة وقراءة ، وتجويداً وترتيلا ، وشرحاً وتفسيراً ، واستنباطاً واجتهاداً ، ودعوة وتبليغاً ، حتى لا يمكن لأحد اليوم - مهما بلغ من العلم والخبرة بمكان - أن يحصى هذه الخدمات عدداً ، فضلا أن يحصيها قراءة وفهما .

إن المكتبة الإسلامية غنية بالتفاسير التى ألفها علماء هذه الأمة خدمة لهذا الكتاب المجيد ، فمنهم من جمع فى تفسيره سائر فنون التفسير على صعيد واحد ، ومنهم من اقتصر على ناحية من النواحى ، فاعتنى بعضهم بتفسير الكلمات ، وشرح الغريب ، وبيان وجوه الإعراب ، وقام بعضهم يحشد الروايات والآثار الواردة فى التفسير ، وصرف بعضهم همته نحو المباحث الكلامية المنبثقة من القرآن الكريم ، ونصب بعضهم نفسه لإيضاح وجوه البلاغة والإعجاز - إلى غير ذلك من النواحى التفسيرية المعروفة .

ومن أجل هذه النواحى مرتبة ، وأعلاها قدراً ، وأعظمها نفعاً : استنباط الأحكام الشرعية من القرآن الكريم ، فإن الأحكام الشرعية هى رسالة القرآن العملية ، التى تنير السبيل للإنسان فى حياته اليقظة ، وتأخذ بيده إلى الخير فى الورطات التى تعرضه فى يومه وليلته .

فقامت جماعة من العلماء بجمع هذه الأحكام ، فألفت فى ذلك كتب كثير . ومن أقدم المؤلفات المعروفة فى هذا الموضوع كتاب « أحكام القرآن » للإمام الشافعى رحمه الله تعالى ، بل ذكر صاحب كشف الظنون أنه أول كتاب صنف فى أحكام القرآن ، ولكنه لم يصل إلينا ، والكتاب المطبوع المتداول باسم « أحكام القرآن للشافعى » إنما هو من تأليف الإمام البيهقى ، قد جمع فيه

مباحث أحكام القرآن من مختلف كتب الإمام الشافعى رحمه الله .

ثم تتابع فقهاء كل مذهب بتأليف « أحكام القرآن » . ومن أشهر ما ألف فى هذا الموضوع :

١ ـ أحكام القرآن . للشيخ أبى الحسن على بن حجر السعدى ، المتوفى سنة ٢٤٤ هـ .

٢ ـ أحكام القرآن ، للقاضى أبى إسحاق إسماعيل بن إسحاق الأزدى البصرى المتوفى سنة ٢٨٢ هـ وهو على طريق المالكية ، ويتعقبه الجصاص كثيراً . واختصره بكر بن العلاء القشيرى باسم « مختصر أحكام القرآن » .

٣ ـ أحكام القرآن ، للشيخ أبى الحسن على بن موسى بن يزداد القمى الحنفى . المتوفى سنة ٣٠٥ هـ .

٤ ـ أحكام القرآن للإمام أبى جعفر أحمد بن محمد الطحاوى الحنفى ، المتوفى سنة ٣٢١ ٣٧١ هـ .

٥ ـ الجامع لأحكام القرآن . للشيخ أبى محمد القاسم بن أصبغ القرطبى النحوى المتوفى سنة ٣٤٠ هـ .

٦ ـ أحكام القرآن ، للشيخ المنذر بن سعد البلوطى القرطبى المتوفى سنة ٣٥٥ هـ .

٧ ـ أحكام القرآن ، للإمام أبى بكر أحمد بن على المعروف بالجصاص الرازى الحنفى المتوفى سنة ٣٧٠ هـ .

٨ ـ أحكام القرآن ، للشيخ الإمام أبى الحسن على بن محمد المعروف بالكيا الهراسى الشافعى البغدادى المتوفى ٥٠٤ هـ (وهو من رفقاء الإمام الغزالى) .

٩ ـ أحكام القرآن ، للقاضى أبى بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربى المالكى المتوفى سنة ٥٤٣ هـ .

١٠ ـ أحكام القرآن ، للشيخ عبد المنعم بن محمد بن فرس الغرناطى ، المتوفى سنة ٥٩٧ هـ .

١١ ـ مختصر أحكام القرآن ، للشيخ أبى محمد مكى بن أبى طالب القيسى المتوفى سنة ٤٣٧ هـ .

١٢ ـ تلخيص أحكام القرآن ، للشيخ جمال الدين محمود بن أحمد المعروف بابن السراج القونوى الحنفى المتوفى سنة ٧٧٠ هـ .

١٣ ـ الإكليل فى استنباط التنزيل ، للعلامة جلال الدين السيوطى الشافعى رحمه الله ، المتوفى ٩١١ هـ .

١٤ ـ التفسيرات الأحمدية ، للشيخ أحمد الجونفورى الهندى الحنفى ، المعروف بملا جيون رحمه الله .

١٥ ـ نيل المرام من تفسير آيات الأحكام ، للشيخ السيد محمد صديق حسن القنوجى البخارى رحمه الله .

١٦ ـ ومن آخر ما ألف فى هذا الموضوع كتاب « روائع البيان فى تفسير آيات الأحكام » للشيخ محمد على الصابونى الحنفى ، حفظه الله تعالى .

ولم يطبع من هذه الكتب ـ فيما نعلم ـ حتى الآن إلا كتب البيهقى ، والجصاص ، وابن العربى ، والكيا الهراسى ، والكتب الأربعة الأخيرة .

وكان الإمام الداعية الكبير مولا نا الشيخ أشرف على التهانوى رحمه الله تعالى من أكثر الناس حرصاً على تأليف جديد فى الموضوع . وكانت فكرته فى مبدأ الأمر أن يكون ذلك الكتاب جامعاً لأدلة الحنفية من القرآن الكريم ببسط واستقصاء ، كما أن كتاب « إعلاء السنن » الذى ألفه مولانا الشيخ ظفر أحمد العثمانى رحمه الله بإرشاد شيخه التهانوى رحمه الله ، جامع لأدلة

الحنفيـــة من السنـة ، ولذلك اقترح فى أول الأمـر أن يكون اسم الكتاب « دلائل القرآن على مذهب النعمان » ثم بدأ له أن لا يقتصر على ذكر دلائل فحسب ، بل يذكر كل ما يستنبـط من آيات القرآن الكريم من فقه وأصول . وأدب وخلق ، وهدايـة وإرشاد ، مع العنايـة الخاصة بالمسائل التى حدثت فى العصور الأخيرة ، ولا يوجد فى كتب المتقدمـين مباحث وافية فى شأنها . وهنـالك غير اسم الكتـاب إلى « أحكام القرآن » .

وكان الشيخ رحمه الله يود أن يؤلف هذا الكتاب بنفسه . ولكنـه كان فى عمره الأخير مزدهم الأشغال مع انتقاص القوى واعتراء الأسقام . وكان قد فوض تأليف « إعلاء السنن » إلى ابن أختـه العـلامـــة المحقق الكبـير الشيخ ظفر أحمد العثمانى رحمه الله . فقام بهذا العمل الجليل بأحسن وجه وأتم صورة . ولكنـه سافر هذه المرة إلى خارج البـلاد ، ثم كان الشيخ التهانوى رحمه الله يريد أن يتم تأليف « أحكام القرآن » فى أسرع وقت ممكن . فاختار رحمه الله أن يفوض هذا العمل إلى أربعـة من أصحابـــه :

١ ـ العـلامـــة المحقق الكبـير الشيخ ظفر أحمد العثمانى رحمه الله تعـالى .

٢ ـ حضرة والدى العـلامـــة الفقيـه مولا نا الشيخ المفتى محمد شفيـع رحمـه الله تعـالى .

٣ ـ العـلامـــة المحدث الفاضل مولا نا الشيخ محمد إدريس الكاندلوى رحمه الله تعـالى (صاحب التعليق الصبيـح) .

٤ ـ العـلامـة الثبت مولا نا الشيخ المفتى جميل أحمد التهانوى ، حفظه الله تعالى . ففرق أحزاب القرآن الكريم إلى هؤلاء الأربعـة ، فقام كل واحد بتأليف ما فوض إليه من هذا الكتاب ، وربمـا دعاهم الشيخ رحمه الله تعـالى إلى مقره بقريـــة « تهانـه بهون » ليتمكن من النظر فى ما تم تأليفـه ، ويتمكنوا

من مراجعته عند الحاجة .

وكان الشيخ رحمه الله تعالى شديد العناية بهذا العمل المبارك الذى يقوم به أصحابه ، فينظر فى ما كتبوه ، ويرشدهم فى معضلاته ، ويشير عليهم بالإصلاح والتعديل ، وفوق كل ذلك أنه جعل هذا التأليف سمير عينيه ، ونديم فكره ، لا يزال يتفكر فيما يجعل الكتاب أكثر نفعاً وأعظم فائدة . وكلما وقع بقلبه استنباط دقيق من أية آية من القرآن الكريم - وذلك أثناء تلاوته ، أو تدبره فى القرآن - أخبر به من كانت تلك الآية فى حصته من هؤلاء الأربعة ، فضمنوا تلك الفائدة مما يكتبونه فى تفسير الآية ، وبسطوها ، وأتوا لها بشواهد وتفريعات .

وقد حدثنى شيخى الإمام الداعية الكبير الشيخ الدكتور محمد عبد الحى رحمه الله تعالى - وهو من أجل خلفاء حكيم الأمة الشيخ التهانوى رحمه الله - أنه رآه مراراً فى مرض وفاته ، وقد بلغ به المرض منتهاه ، أنه مضطجع على سريره ، مغمض عينيه ، فإذا هو يفتحها ويجيل نظره إلى غرفته ، ثم يقول : « أين الشيخ المفتى محمد شفيع ؟ » - وكان الشيخ المفتى محمد شفيع رحمه الله مشتغلا بتأليف حصته من أحكام القرآن فى غرفة أخرى - فيدعوه أصحابه ، فيقول له الشيخ رحمه الله : « ظهر لى آنفاً أن الآية الفلانية تستنبط منها المسئلة الفلانية » ، فيكتب الشيخ المفتى محمد شفيع رحمه الله فى مذكرته ما قاله الشيخ ، ويرجع إلى مكانه .

وبهذا تستطيع أن تعرف مدى عنايته بهذا الكتاب - أنه جعله قرين قلبه ونصب تفكره - حتى فى فراش مرضه الذى توفى . رحمه الله تعالى وطيب ثراه .

وهكذا ألف مولا نا الشيخ ظفر أحمد العثمانى رحمه الله تفسير الحزب الأول من أول سورة البقرة إلى آخر سورة النساء .

وألف مولا نا المفتى جميل أحمد التهانوى حفظه الله من أول سورة يونس إلى آخر سورة الحجرات .

وألف مولا نا الشيخ المفتى محمد شفيع رحمه الله تعالى من أول سورة الشعراء إلى آخر سورة الحجرات .

وألف مولا نا الشيخ محمد إدريس الكاندهلوى رحمه الله من أول سورة ق إلى آخر القرآن الكريم .

فأتم الأخيران من هؤلاء الأربعة ما فوض إليهما ، ولم يتمكن الأولا ن من إكمال حصتيهم . فألفا منهما نصفاً . وبقى النصف الآخر لا زدحام أشغالهم ، وطول حصتيهم ، ولما حدثت أثناء بناء باكستان من حوادث اضطر من أجلها كثير من المسلمين أن يهاجروا إلى باكستان . وكان الشيخان من جملتهم ، فبالأسف بقى فى هذا الكتاب فراغ حصتين :

١ ـ من سورة المائدة إلى آخر سورة التوبة

٢ ـ من سورة بنى إسرائيل إلى آخر سورة الفرقان

فبقيت الحصة المؤلفة من هذا الكتاب فى صورة مسودات مخطوطة مدة سنين . وذلك فى انتظار أن يقوم أحد بإكمال الحصة الباقية . حتى لما مضى على ذلك سنون ، ولم يتمكن أحد من سد هذا الفراغ خاف مولا نا الشيخ شبير على التهانوى ـ وكان مدير النشر لحكيم الأمة الشيخ التهانوى رحمه الله ـ على المسودات المؤلفة من الضياع . فنشر الحصة الأولى ، والثالثة ، والرابعة . ولم يكن غرضه إلا أن تبرز هذه المسودات فى حيز الطبع ، لئلاتضيعها الأيام . وتبقى محفوظة عند أهل الذوق من العلماء ، ولذلك طبعها على عوز من الوسائل الكافية طبعاً حجرياً بخط ردئ على ورق بسيط . وأما الحصة الثانية ،

وهى من تأليف مولانا الشيخ المفتى جميل أحمد التهانوى حفظه الله ، فكانت مسودته بالية جداً ، تحتاج إلى تبيض ، ولم يجد الشيخ من يبيضها ، فلم يتمكن من طبعها .

وإن هذه الأجزاء المطبوعة التى قام بطبعها الشيخ شبير على التهانوى رحمه الله قد أدت — على رداءة طبعها وكثرة أخطائها — دوراً هاماً فى الحفاظ على هذا الكنز الثمين ، ولولا أن الشيخ رحمه الله طبعها فى ذلك الوقت ، لحرمنا اليوم من هذا الذخر القيم الذى كان من أعز أمانى حكيم الأمة الشيخ أشرف على التهانوى رحمه الله .

وبفضل هذه الطباعة وصل الكتاب إلى أيدى العلماء الذين يقدرون العلم قدره ، ويفضلون الخبر على المخبر ، وينظرون إلى نفائس اللباب أكثر مما ينظرون إلى جمال القشر وروعة الغلاف . فبدأوا يستفيدون به ، ويحرصون على اقتنائه ، حتى نفدت نسخه المطبوعة ، ولم يزل الطلب يتزايد ، وكم طلب منى غير واحد من العلماء فى شتى البلاد الإسلامية أن أيسر لهم الحصول على نسخة واحدة من هذا الكتاب ، وبذلوا لذلك ما شاء البائع من ثمن ، ولكننى لم أستطع تلبية طلبهم لنفاد نسخه حتى عند ناشره .

فمست الحاجة إلى إعادة طبعه ، وكان أهل العلم يرون أن يطبع هذه المرة طبع الحروف على ما يلائم المذاق المعاصر فى نشر الكتب ، ولكن الطباعة العربية فى باكستان صعبة جداً ، لعوز الحروف العربية ومنسقيها ، وقلة المصححين ، وغلاء مراحل الطباعة ، وفوق كل ذلك لفقدان من يسهر لإنجاز هذه المهمة بحيث يجعلها نصب عينيه ، وغاية سعيه وجهده .

فأقام الله سبحانه وتعالى لذلك أستاذنا المرحوم مولانا الشيخ نور أحمد ـ رحمه الله تعالى ـ مؤسس إدارة القرآن والعلوم الإسلامية ، الذى يعرف فى

أقرانه بعلو همته ، وقوة نشاطه ، فألهمه الله سبحانه وتعالى فى أواخر عمره أن يقوم بإبراز تلادنا العلمى الثمين ، وإخراج الكتب النادرة فى حلل قشيبة من الطباعة . فهو الذى قام بنشر كتاب « إعلاء السنن » ــ ذلك الكتاب الفخم الضخم (فى عشرين جزءاً) الذى كان نشرة الكتب فى باكستان يقشعرون لإدارة طبعه من أجل المشاكل المذكورة ، فوقف على إخراج هذا الكتاب ليله ونهاره ، وأكب على تذليل صعابه صباح مساء ؛ واجتهد فى هذا السبيل بضعة سنين لا يعرف مللا ولا كللا ، حتى استطاع بتوفيق الله سبحانه أن يأتى بهذا الكتاب العظيم تحفة رائعة لمحبى العلم وطالبيه .

ثم إنه رحمه الله توجه إلى طباعة الكتب النادرة الأخرى . كالمصنف لابن أبى شيبة ، وكتاب الأصل للإمام محمد ، وشرح الحموى على الأشباه والنظائر ، وكتاب الآثار ، والجامع الصغير للإمام محمد رحمه الله تعالى .

وفى آخر حياته شرع بتوفيق الله سبحانه فى طباعة هذا الكتاب المفيد « أحكام القرآن » الذى هو بين أيديكم الآن ، ومما يؤسفنا جميعاً أنه لم يقدر له أن يرى هذا الكتاب مطبوعاً بهذا الشكل . ولا قدر لهذا الكتاب أن يرى « النور » قبل وفاته . فانتقل إلى جوار رحمة الله حين بقيت دون إتمام طباعته بضعة ملازم فقط . رحمه الله تعالى رحمة واسعة . وجزاه عن جميع المسلمين خيراً .

ولقد يسرنى أن أنجاله الموفقين ــ الذين هم بدورهم علماء ــ يقتفون إثره ، ويواصلون مسيره فى سبيل نشر الكتب العلمية القيمة ، وإليهم يرجع الفضل فى إبراز هذا الكتاب اليوم فى هذه الصورة التى تقر بها عين كل طالب للعلم ، فجزاهم الله سبحانه وتعالى خيراً ، ووفقهم للمزيد من أمثال هذه الأعمال المشكورة ، وأعانهم فى هذا السبيل بالتوفيق والتيسير . إنه تعالى على كل شئ قدير .

وأما وصف الكتاب . فلاأريد أن أخوض فى ذلك . فإنه بعد ما وصل إلى أيديكم غنى عن وصف الواصفين . وثناء المادحين . فالأفضل أن يعرف المسك بنفحاته . دون أن يعرف بتقريظاته . وأدعو الله سبحانه وتعالى أن ينفع به المسلمين . ويجعله ثقلا كبيراً فى حسنات صاحب فكرته ، ومؤلفيه . وناشريه وطابعيه . وكل من أعان على إخراجه وتقديمه بين أيدى الناس الطالبين إنه تعالى سميع قريب مجيب الداعين .

وكتبه محمد تقى العثمانى
خادم الطلبة بدار العلوم كرنشى ـ ١٤
و عضو مجلس الاستئناف الشرعى ،
بالمحكمة العليا باكستان

٢٥ ـ جمادى الثانية ـ ١٤٠٧ هـ

* * *